العدوان البريطاني على اليمن في الجلسات البرلمانية لمجلس النواب العراقي (١٩٤٩-١٩٥٨)

الدكتور
صبري
فالح الحمدي(*)

المقدمة

حفلت الجلسات البرلمانية لمجلس النواب العراقي مناقشة اعضائه العديد من القضايا الداخلية والخارجيةالتي تزايدت حد ا عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وما تركته من آثار سلبية على اوضاع السكان الاقتصادية والاجتماعية ، فضلا على ارتفاع الاصوات داخل البرلمان المنادية بضرورة اتباع العراق سياسة خارجية مستقلة تنسجم مع توجهات شعبه الوطنية والعربية ، والابتعاد عن فلك مخططات الدول الغربية واهدافها المعروفة ، التي لم تلتزم بدورها في الوعود التي قدمتها للعرب خلال سنواتالحرب في مساعد م بالحصول على استقلال اوطا م والعمل على توفير مستلزمات استقلالهم.

اختصت الدراسة بتناول ما طرحه النواب من آراء بشأن سياسة الحكومات العراقية المتعاقبة الخارجية في المجال العربي ، وما ينبغي ان تقوم به من اجراءات دبلوماسية واقتصادية لدعم حركات التحرر العربي وحماية البلدان العربية من الاخطار الاجنبية، ولاسيما موضوع استمرار العدوان البريطاني على اليمن ، وقد استأثر هذا الموضوع باهتمام اعضاء مجلس النواب وهم يسائلون الجهات الرسمية وفي مناسبات عدة الالمام بتعهدا ا العربية ، فضلا على المطالبة برفع مستوى التمثيل الدبلوماسي مع اليمن ليتماشى مع تطور العلاقات العراقية – اليمانية ، والدعوة الى قيام العراق منفردا او بالتنسيق مع الجامعة العربية والدول الاعضاء فيها ، للايفاء بالتزاماته الواردة في ميثاقها ، وتقديم العون اللازم الى الشعب اليماني في مواجهة العدوان البريطاني على بلاده وتعزيز استقلاله الوطني.

سيعالج البحث ايضا الدعوات التي اطلقها العراقيون عبر نوا م والداعية الى انسحاب العراق من ميثاق بغداد عام ، لان احدى الدول الاعضاء فيه واعني بريطانيا

(*)كلية التربية-الجامعة المستنصرية

اخذت ترتكب ابشع الجرائم ضد شعب آمن ، متخلية عن وعودها السابقة التي اطلقتها بالعمل على تعزيز استقلال البلدان العربية ، واتسمت مواقفها بعدم الوضوح والتناقض احيانا في معالجة قضايا التحرر العربي ، الامر الذي الحق اضرارا مباشرة في مسيرة كفاح اليمن لاستكمال سيادته الوطنية ، وقد وثقت الدراسة بالتحليل والمتابعة نصوص تلك المناقشات التي اغناها الاعضاء بطروحا م واجابات المسؤولين العراقيين عنها، وهم يحاولون دئة خواطر الناس واستيائهم من جراء موالاة تلك الحكومات للدول الاجنبية في موضوعات السياسة الخارجية ، وتقاطع مواقفها مع اوساط الرأي العام والمعبر عنه بالموقف الشعبي.

العدوان البريطاني على اليمن في الجلسات البرلمانية لمجلس النواب العراقي

(–)

كان الرأي العام العراقي يراقب عن كثب القضايا العربية وتطورا ا السياسية بخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ، وما كان يأمله من الدول الغربية في تقديم عو ا اللازم وتنفيذ وعودها التي قدمتها للبدان العربية في دعم استقلالها والعمل على توفير مستلزمات سياد ا الوطنية ، وهو الأمر الذي شغل حيزا واضحا في مناقشات اعضاء مجلس النواب العراقي عند استعراضهم لسياسة الحكومات العراقية المتعاقبة في مجال السياسة الخارجية ، وما ينبغي ان تتخذه من اجراءات سياسية بما فيها ممارسة الضغط على الدول الغربية (الولايات المتحدة الامريكية، بريطانيا، فرنسا في محاولة لدفع هذه الدول لاتباع سياسة من شأ ا انصاف العرب في مطاليبهم المشروعةفي الحصول على استقلال بلدا م او تعزيز ذلك الاستقلال عبر دعم حركات التحرر العربي التي دف الى تحقيق السيادة الوطنية.

ولما كان العراقيون قد لحق م الكثير من الظلم والتعسف الذي مارسته السلطات البريطانية ضدهم خلال دوري الاحتلال والانتداب، واستمر ذلك على الرغم من حصول بلادهم على الاستقلال عقب دخولها عصبة الامم عام ، فقد شعروا بالاستياء والتذمر من الاعتداءات البريطانية المتكررة على اليمن، الأمر الذي اجج مشاعرهم الوطنية

، التي عبر عنها يوسف المتولي[١] – نائب بغداد–في اثناء انعقاد الجلسة السادسة من الاجتماع الاعتيادي الثاني لمجلس النواب لسنة في شباط برئاسة عبد الوهاب مرجان[٢] – رئيس المجلس– التي اختصت في مناقشة منهاج حكومة توفيق السويدي[٣] – رئيس الوزراء في المجالين الداخلي والخارجي ، ولاسيما سياستها الخارجية في المجال العربي ، والاستماع الى وجهات نظر النواب ، وهم يجسدون ما يدور في الشارع العراقي من مشاعر الأستياء ازاء ما يتعرض له اخو م في اليمن من استمرار العدوان البريطاني على وطنهم ، ولنستمع الى قول نائب بغداد وهو يخاطب اعضاء المجلس على النحو الآتي:"وقد اطلعتم جميعا عندما اسقطت الصهاينة خمس طائرات بريطانية وقتلوا ضباطها وحقروا الاحياء منهم ، فان بريطانيا اكتفت بالاحتجاج ، ولكن عندما قامت جماعة يمانية بانشاء قلعة في اراضي يمانية ، ارسلت اسطولها وامطرت هؤلاء بوابل من القنابل وقتلتهم ومزقت اشلاءهم ، لماذا لأ م يمانيون ولأ م ارادوا انشاء قلعة في اراضيهم"[٤] .

على اثر القاء الملك فيصل الثاني[٥] خطاب العرش في مجلس الامة[٦] الذي تضمن فيما يتعلق بسياسة العراق الخارجية على الصعيد العربي، الامور الآتية ذات الصلة بموضوع الدراسة:

حضرات الاعيان والنواب

١- يوسف المتولي : حاصل على شهادة البكالوريوس في الحقوق ، مارس المحاماة ، انتخب نائباً عن لواء بغداد في مجلس النواب في حزيران ١٩٤٨. مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ،ج٢ ، دار الحكمة ،ط١ ، لندن ،٢٠٠٤ ،ص٤٥٣.

٢- عبد الوهاب مرجان: من الشخصيات العراقية المعروفة ، انتخب رئيساً لمجلس النواب في عدة دورات نيابية .مير بصري ، المصدر السابق ،ج٢، ص٢٣٤-٢٣٥.

٣- توفيق السويدي (١٨٩١-١٩٦٨) : من مواليد بغداد ، اتم دراسته العالية في مدرسة الحقوق في اسطنبول وجامعة السويورن في باريس ، تقلد رئاسة الوزراء للمرة الثالثة في ٥ شباط ١٩٥٠ .باقر امين الورد ، اعلام العراق الحديث قاموس تراجم ١٨٦٩-١٩٦٩، ج١ ، راجعه وقدم له ناجي معروف ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨م/١٣٩٨هـ ، ص١٨٦.

٤- محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثانية عشرة ، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٤٩ ، الجلسة (٦) في ٢٠ شباط ١٩٥٠ ،ص٩٥.

٥- فيصل الثاني (١٩٣٥-١٩٥٨) : تسلم سلطاته الدستورية ملكاً على العراق في ٢ آيار ١٩٥٣ بعد بلوغه سن الرشد ، قتل مع افراد اسرته في قصر الرحاب صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ .لمزيد من التفاصيل ينظر : مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ،ج١ ،دار الحكمة ،ط١، ٢٠٠٥ ،ص٣٣-٣٧.

٦- مجلس الامة : ويتكون من مجلس النواب ومجلس الاعيان.

ان هذه الاخطار العامة والخاصةالمحيطة
بنا تحتم علينا ان نتداول الرأي مع شقيقاتنا
الدول العربية لايجاد حلول وخطط ـدف الى ضمان
سلامة بلادناوتحقيق رغبات شعوبنا العربية وامانيها.

ترك اعضاء مجلس الاعيان القاعة ، وابتدأت اعمال الجلسة الاولى من الاجتماع الاعتيادي الثالث لسنة في .كانون الاول برئاسة اكبر الاعضاء سنا وهو احمد حالت[٧] – نائب الكوت – .وحينما انعقدت الجلسة الثالثة في .كانون الاول برئاسة احمد العامر[٨] – نائب الرئيس الاول –كان مدار البحث فيها تداول اعضاء المجلس الآراء بشأن ما ورد في خطاب العرش ، الذي تضمن سياسة الحكومة في المجالين الداخلي والخارجي ، وما اعقبه من الخطاب الذي ألقاه نوري السعيد[٩] – رئيس الوزراء – في الأمس ، موضحا فيه منهاج حكومته على صعيد السياسة الخارجية ، وقد انتهز اركان العبادي[١٠] – نائب المنتفك – هذه المناسبة ليناشد الحكومة العراقية ان تقوم في اتخاذ الخطوات اللازمة في حالة نشوب حرب عالمية ، وتساءل هل نحن محايدون في هذه الحرب ام مشاركون فيها ، مذكرا الحضور ارتباط العراق بمعاهدات صداقة مع بلدان عربية مثل اليمن ، وفيما يأتي نص حديثه :" لابد لي في هذه المناسبة من الاشارة الى حالة الحرب ، انا ادعو الله سبحانه وتعالى ان ينقذ هذه البشرية من ويلات وشقاء الحرب القادمة ، ويحق لنا ان نتساءل وعلى الحكومة المسؤولة ان تجيب بصراحة ووضوح ، نحن مرتبطون مع جارات شرقية ودول شقيقة عربية في عدة معاهدات تحالف وصداقة ، مثل

٧- احمد حالت : انتخب نائباً عن لواء الكوت في مجلس النواب منذ عام ١٩٢٥ . مير بصري ، المصدر السابق ،ج٢ ، ص٣٧٦.
٨- احمد العامر : من مواليد البصرة عام ١٩١٣ ، درس في كلية الحقوق ببغداد ، انتخب نائباً عن لواء البصرة في حزيران ١٩٤٨ ، ونائباً اول لرئيس مجلس النواب في ٢ كانون الاول ١٩٥٠. مير بصري ، المصدر السابق ،ج٢ ،ص٤٥١.
٩- نوري السعيد (١٨٨٥-١٩٥٨) : ولد في بغداد ، اكمل دراسته العسكرية في اسطنبول عام ١٩٠٦ ، اصبح رئيساً للوزراء في المدة بين (١٥/٩/١٩٥٠-١٠/٧/١٩٥٢). مير بصري ، المصدر السابق ،ج١ ، ص١٥١-١٥٦.
١٠-اركان العبادي : كان نائباً عن لواء المنتفك عن الدورة الانتخابية الثالثة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي الثاني لمجلس النواب (١ كانون الاول ١٩٤٩-١٥ تموز ١٩٥٠). عبد الرزاق الحسني ، تأريخ الوزارات العراقية ،ج١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م ، ص٣٠٦-٣٠٨.

معاهدة الصداقة والاخوة(مع المملكة اليمانية و... ، هل فكرتم بما يجب عمله في ساعة اندلاع الحرب منفردين او مشتركين مع الصديقات والشقيقات والحليفة ، هل نحن محايدون ؟ ومن يضمن لنا هذا الحياد ؟ هل نحن محاربون ؟ واذا كنا محاربين فما هي الخطوات المطمنة لهذه البلاد من اعداد الاسلحة العتاد والذخيرة والمؤن".("

وعند استعراض سياسة الحكومة الخارجية في اثناء انعقاد الجلسة الثالثة من الاجتماع الاعتيادي الرابع لسنة ... في كانون الثاني ... ، وتبادل النواب الآراء بشأن الجرائم التي ارتكبتها بريطانيا في مصر ، التي راحت بعد انحسار نفوذها في الهند تمارس السياسة الاستعمارية نفسها في اليمن ، ونقل لنا فائق السامرائي(— نائب بغداد — هذه الطروحات بقوله :" ان الجرائم الوحشية التي ترتكبها بريطانيا في مصر ، والتي تطالعنا الانباء ا في كل يوم ولم يسبق لها مثيل في التأريخ منذ العصور البربرية حتى اليوم ، الا في تأريخ بريطانيا التي اضافت اليوم الى تلك الصحائف السود صفحة دموية جديدة في كفر احمد عبدة ومعركة التل الكبير ....، سادتي.. لم يبق للاستعمار البريطاني ظل في الارض اليوم الا في الشرق العربي ، فلقد تقلص الاخطبوط البريطاني من الهند ومن برما ومن غيرها ، واستقر في جنوبي الجزيرة العربية (اليمن وفي ....، فعلى العرب ان يعملوا على شن حرب جماعية ضد بريطانيا في كل جزء من اجزاء هذا الوطن"(.

وعلى ذلك يتضح لنا ان الرأي العام العراقي كان يتابع الاعتداءات البريطانية على اخو م في اليمن ، وظل يشعر بالقلق على استمرار ذلك العدوان ، وهو الأمر الذي تناوله النواب في مناقشا م ، مع ارتفاع اصوا م المنادية الدول العربية الى القيام بالاجراءات

١١- للاطلاع على معاهدة الاخوة بين البلدين ينظر : جمعة عليوي فرحان الخفاجي ، العلاقات العراقية – اليمانية ١٩٣٢-١٩٦٢، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية/ابن رشد ، جامعة بغداد ،١٩٨٩،ص٥١-٥٣.
١٢- محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثانية عشرة ، الاجتماع الاعتيادي الثالث لسنة ١٩٥٠،الجلسة (٣) في ٢٨ كانون الاول ١٩٥٠،ص٤٠.
١٣- فائق السامرائي : لم يكمل دراسته في كلية الحقوق لتعرضه الى السجن عام ١٩٣١ ، من مؤسسي حزب الاستقلال ، كان نائباً عن لواء بغداد . عبد الامير هادي العكام ، تأريخ حزب الاستقلال في العراق ١٩٤٦-١٩٥٨ ، بغداد ،١٩٨٠،ص٢٣ ؛ عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ،ج٨ ، ص١٣٢.
١٤- محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثانية عشرة ، الاجتماع الاعتيادي الرابع لسنة ١٩٥١ ، الجلسة (٣) في ١٩ كانون الثاني ١٩٥٢ ، ص٩-١٠.

للازمة لوقف العدوان البريطاني على اليمن ، بما في ذلك اللجوء الى استخدام القوة العسكرية وممارسة الضغوط السياسية على الدولة المعتدية .

شهدت الجلسة الحادية والثلاثون المنعقدة في آيار مطالبة عبد الرحمن الجليلي[١٥] – نائب الموصل – الحكومة العراقية الاهتمام باوضاع البلدان العربية الاخرى التي لم تكن اعضاء في الجامعة العربية، وفيما يأتي نص كلمته ذات الصلة بموضوع البحث وهو يخاطب الحضور من النواب :" اما البلاد الاخرى التي لا تدخل الجامعة العربية فقد اهملنا امرها ، فالخليج وعدن لا نعلم عن امرهما شيئا ، فضلا على صلاتنا باليمن تكاد تكون معدومة "[١٦] . وجاء رد الحكومة على لسان توفيق السويدي – وزير الخارجية – في الجلسة نفسها على النحو الآتي :" ان سياسة العراق هي سياسة عربية حرة تستهدف استكمال جميع وسائل الاستقلال للاقطار العربية ودون ان تخضع للضغوط الخارجية"[١٧] .

ومع اهتمام النواب بالامور الاقتصادية التي م العراق ، ومن ذلك مناقشتهم المادة الرابعة من المنهاج المتضمنة تقرير لجنة الشؤون المالية في المرسوم رقم (لسنة الصادر باضافة مبالغ الى ميزانية السنة المالية ، لكن ذلك لم يقف حائلا دون متابعة العراقيين لكفاح اخو م في اليمن ضد العدوان البريطاني ، فقد تساءل عبد الكريم كنه[١٨] – نائب بغداد– في اثناء انعقاد الجلسة السابعة عشرة في – شباط " راجيا من الجهات الرسمية الاجابة عن سؤاله الآتي :" ماهي سياسة الجامعة العربية بخصوص المحميات (عدن، حضرموت...الخ "[١٩] .

حرص الرأي العام العراقي عبر ممثليه في مجلس النواب على متابعة قضايا العرب التحررية سواء في مشرق الوطن العربي ام في مغربه ، وقد احتلت السياسة البريطانية المعادية لليمن جانبا من الهموم اليومية للعراقيين، فضلا على القضية الفلسطينية وحركات التحرر

١٥- عبد الرحمن الجليلي (١٩١٤-١٩٩٦) : نال شهادة البكالوريوس في الحقوق من جامعة القاهرة عام ١٩٤٢ والدكتوراه في الاقتصاد السياسي عام ١٩٤٦، اعيد انتخابه للنيابة عن لواء الموصل في كانون الثاني ١٩٥٣ . مير بصري ، المصدر السابق ،ج٢ ،ص١٨١.

١٦- محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي الاول لسنة ١٩٥٢-١٩٥٣ ، الجلسة (٣١) في ٢٦ آيار ١٩٥٣، ص٦١١.

١٧- المصدر نفسه ،ص٦١٣.

١٨-عبد الكريم كنه (١٩٢٠-١٩٨٣) : درس في كلية الحقوق ، انتخب نائباً عن لواء بغداد في كانون الثاني ١٩٥٣ . مير بصري ، المصدر السابق ،ج٢ ،ص١٥٦.

١٩- محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٥٣-١٩٥٤ ، الجلسة (١٧) في ٢ شباط ١٩٥٤ ،ص٤٢١.

الوطني في المغرب العربي. وتوافقا مع هذه التوجهات العربية ، تحدث عبد الرزاق الحمود[٢٠] –نائب البصرة– بالجلسة نفسها بشأن ما يتعرض له اليمن قائلا:" سادتي ان اليمن قد اعتدى عليها الانكليز ، فما هي الخطط الايجابية والاجراءات الفعالة التي قام ا العراق لنصرة الدول العربية على انكلترا"[٢١] .

ادى استمرار الاعتداءات [٢٢] البريطانية على اليمن الشقيق الى اثارة مشاعر العراقيين التواقين الى مناصرة اخو م هناك ، وحفلت الجلسة الرابعة من الاجتماع الاعتيادي الثالث لسنة – التي انعقدت في كانون الثاني ، في مناشدة توفيق المختار[٢٣] – نائب بغداد – الحكومة اتخاذ الاجراءات المناسبة لدعم الشعب اليماني . جرى ذلك عقب اعلان عبد الوهاب مرجان – رئيس المجلس – عن ورود سؤال من نائب بغداد موجه الى برهان الدين باش اعيان[٢٤] – وزير الخارجية – بشأن موقف الحكومة من اعتداء بريطانيا على اليمن ، وراجيا من الاخير الاجابة شفهيا عنه ، وقد تمت تلاوته وجاء فيه:ماهي الاجراءات التي اتخذ ا الحكومة من جراء تعديات [٢٥] بريطانيا على اليمن العربية" [٢٦] .

جاء رد الحكومة في الجلسة نفسها في الكلمة التي القاها وزير الخارجية الذي كان حاضرا الجلسة المذكورة موضحا للحضور من النواب الخطوات الدبلوماسية التي اتخذ ا

٢٠- عبد الرزاق الحمود : حاصل على شهادة الحقوق من بغداد ، مارس المحاماة ، انتخب نائباً عن لواء البصرة في كانون الثاني ١٩٥٣ . مير بصري ، المصدر السابق ج٢ ، ص٤٥٦.
٢١- محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي الثاني لسنة ١٩٥٣-١٩٥٤، الجلسة (١٧) في ٢ شباط ١٩٥٤ ،ص٤٢٥.
٢٢- استمرت الاعتداءات البريطانية على الاراضي اليمنية ، وتعرضت مدن آهلة بالسكان لقصف بالطائرات والمدفعية، وسقط العديد من المدنيين العزل ما بين شهيد وجريح.
٢٣- توفيق المختار (١٨٩٩-١٩٦٩) : انتخب نائباً عن لواء بغداد في حزيران ١٩٥٠ ، وجدد انتخابه في المجالس النيابية المتعاقبة الى آذار ١٩٥٨ . مير بصري ، المصدر السابق ،ج٢ ،ص٤٦١.
٢٤- برهان الدين باش اعيان (١٩١٥-١٩٧٥) : ولد في البصرة ، عين وزيرا للخارجية في حكومة نوري السعيد الثالثة عشرة عام ١٩٥٦ . حميد المطبعي ، موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ،ج٣ ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ،١٩٩٥ ،ص٣٣.
٢٥- ادى مطالبة امام اليمن احمد بن يحيى(١٩٤٨-١٩٦٢) بتبعية مناطق عدن لبلاده مطلع عام ١٩٥٧ الى قيام الطائرات البريطانية بشن غارات على المدن اليمنية واستشهاد اربعة من المدنين . ادجار او بالانس ، الحرب في اليمن دراسة في الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠ ، ترجمة عبد الخالق محمد لاشين ، مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، جامعة قطر ، الدوحة، ١٩٨٥، ص٩٠-٩١.
٢٦- محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي الثالث لسنة ١٩٥٦-١٩٥٧ ، الجلسة (٤) في ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٧،ص٤٠-٤١.

الجهات الرسمية العراقية بالتعاون مع الجامعة العربية [ ] للوقوف ضد العدوان البريطاني ، وفي ادناه نص كلمته :" سادتي بحث هذا الموضوع في الجامعة العربية وتقرر ان توفد الجامعة لجنة تحقيق على قضية اليمن ، والعراق ممثل في هذه اللجنة ،وقد اصدرنا تعليمات الى ممثلنا الدائم في الامم المتحدة ان يقف الى جانب اليمن في شكواها ضد بريطانيا "[ ] .

اثير موضوع العدوان البريطاني على اليمن مجددا في الجلسة نفسها ، على اثر تواصل الهجوم البريطاني على مدينتي حارب وقطية اليمنيتين ، اذ اعلن توفيق المختار ان بريطانيا العضو في ميثاق بغداد [ ] لم تقدر مشاعر اعضاء الحكومة العراقية ، بدليل استمرار عدوا ا على الشعب اليمني ، ومما ورد في كلمته الآتي :"انا اشكر معالي وزير الخارجية على اجابته واود ان اعلم متى اجتمعت الجامعة وقررت هذا القرار ، اذ ان القصف الجوي واطلاق المدافع الضخمة على مدينتي حارب وقطية مستمر في هذا الاسبوع ، فارجو اتخاذ ما يلزم لأيقاف هذا الهجوم الشديد ، سادتي: من الغريب جدا ان نرى حكومة بريطانيا مركزة هجومها على الدول العربية الداخلة في الجامعة العربية، فكان يجب عليها ان تراعي شعور الحكومة العراقية لا ا داخلة معها في ميثاق بغداد ، وهي اكبر دولة في الميثاق "[ ] .

وبمناسبة النقاش في مجلس النواب بالجلسة التاسعة المنعقدة في شباط عن ميزانية وزارة الخارجية ، فقد انتهز حسن عبد الرحمن[ ] — نائب البصرة — الفرصة ليستفسر من الحكومة عن آخر تطورات ذلك العدوان، ووجه السؤال الآتي الى برهان الدين باش اعيان — وزير الخارجية- وكان مضمونه الآتي :" ان القوات البريطانية اعتدت على

٢٧- لمزيد من التفاصيل عن ذلك ينظر: سلمان لفتة الزيدي ، احداث اليمن وموقف الجامعة العربية منها ١٩٤٥-١٩٦٧ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي ، كانون الثاني ١٩٩٦.

٢٨- محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة، الاجتماع الاعتيادي الثالث لسنة ١٩٥٦ – ١٩٥٧ ، الجلسة (٤) في ٢٦ كانون الثاني ،ص٤١.

٢٩- ميثاق بغداد (حلف بغداد ٢٤ شباط ١٩٥٥) : ضم الميثاق الى عضويته :العراق ، ايران ، تركيا ، باكستان ، بريطانيا ، اصبحت الولايات المتحدة الامريكية عضواً مراقباً فيه . جهاد مجيد محي الدين ، حلف بغداد ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية ا داب ، جامعة عين شمس ،١٩٧٠ ،ص٢٣١.

٣٠- محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي الثالث لسنة ١٩٥٦-١٩٥٧ ، الجلسة (٤) في ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٧، ص٤١.

٣١- حسن عبد الرحمن (١٩١٠-١٩٩٥) : تخرج من كلية الحقوق عام ١٩٣٥ ، صار عضوا في مجلس النواب . حميد المطبعي ، المصدر السابق ،ص٥٤.

اليمن ولم تتيسر لنا المعلومات حول هذه الاعتداءات ، وهل اوقف الاعتداء ؟ وما هو تطور النزاع بين هذه الدول العربية وبين بريطانيا التي اعتدت عليها في الآونة الاخيرة "[٣٢] .

ولم يتأخر رد وزير الخارجية الذي كان حاضرا الجلسة المذكورة ، موضحا موقف الحكومة والجهود التي بذلتها في اطار الجامعة العربية ازاء قضايا عربية ودولية ، ولأجل تقديم العون اللازم لمناصرة اخواننا في اليمن وهم يقارعون العدوان البريطاني على بلادهم ، وبقدر تعلق الأمر بموضوع الدراسة ، نورد اجابته على النحو الآتي:"...اما عن اليمن فان المعلومات المتيسرة لدينا ولدى الغير غير اصلية ومشوشة جدا مع الأسف ، وهذا ما حدا بالجامعة العربية ان تؤلف لجنةعربية للسفر الى اليمن وتحديد الموقف وتقديم تقرير بشأنه وقد وافق العراق على انضمامه للجنة ونحن بانتظار سفرها وتقديم تقرير من قبلها وعندئذ نعين الموقف "[٣٣] .

اكدت الحكومة العراقية مؤازر ـا الفعلية لدعم اليمن في مواجهة العدوان البريطاني على اراضيها ومساهمتها بالجهود التي كانت تبذلها الجامعة العربية والهادفة الى وقف هذه الاعتداءات والحفاظ على استقلال اليمن ، اذ اعلن عبد الوهاب مرجان – رئيس مجلس النواب – عن ورود كتاب من رئاسة مجلس الوزراء يتضمن ايفاد السيد اسماعيل صفوت[٣٤] للاشتراك في لجنة التحقيقالتي اوفد ـا الجامعة العربية الى اليمن للوقوف على الاعتداءات البريطانية ومتابعة تطورا ـا ، وتم تلاوته في الجلسة الخامسة عشرة المنعقدة في نيسان – ، وفيما يأتي نصه :" قرر مجلس الوزراء في جلسته التاسعة عشرة المنعقدة في تأريخ / / – ايفاد السيد اسماعيل صفوت عضو مجلس النواب الى اليمن للأشتراك في لجنة التحقيق التي قررت الدول العربية ايفادها الى اليمن ، فارجوعرض الامر على المجلس الموقر عند اجتماعه وذلك تطبيقا للفقرة الثانية من المادة الحادية والثلاثون من القانون

٣٢- محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي الثالث لسنة ١٩٥٦-١٩٥٧ ، الجلسة (٩) في ٢٤ شباط ١٩٥٧ ،ص١٤٤.
٣٣- المصدر نفسه .
٣٤- كان عضوا في مجلس النواب عن الدورة الانتخابية الخامسة عشرة (١ كانون الاول ١٩٥٦- حزيران ١٩٥٧).

الأساسي وانباءنا النتيجة ، واعقب ذلك حصول موافقة النواب بالاجماع على الكتاب عن طريق رفع ايادیهم"(.

كان من الطبيعي ان تحتل حركات التحرر العربية في الجزائر وتونس ومراكش ، فضلاً علىالقضية الفلسطينية اولوية في اهتمامات الرأي العام العراقي ، بفضل تصاعد وتير ا في عقد الخمسينيات من القرن العشرين ، لكن الشعب العراقي لم ينس الاخطار الخارجية التي كانت ـدد اليمن ، وفي مقدمتها استمرار العدوان البريطاني على اراضيه في محاولة النيل من استقلاله بسبب دور العراق التأريخي على الصعيد العربي والدولي ، ففي اثناء استعراض سياسة العراق الخارجية خلال مناقشة اعضاء مجلس النواب للأسس والمبادئ للميزانية .الأستمرار في المذاكرة على لائحة قانون الميزانية العامة لسنة المالية ، فقد وجه سامي باشعالم(– نائب الموصل – انتقادا في بداية كلمته التي ألقاها بالجلسة العاشرة المنعقدة في كانون الثاني الى الاوساط الرسمية بسبب تحالف الحكومات العراقية المتعاقبة مع دول الغرب ، التي راحت تمارس عدوانا ضد البلدان العربية وتتدخل في شؤو ا الداخلية ، واليكم نص حديثه :" وهذه اليمن والمحميات ...،كل هذه القضايا نشكو فيها عدوان الغرب وتعنت الاستعمار الغربي ، ولقد تبلور كفاح العرب من اجل حريتهم اكثر واكثر من سنة "(: .

وعلى اية حال فان سياسة دول ميثاق بغداد المعارضة لتطلعات العرب في الحصول على الاستقلال واستكمال سياد م الوطنية ، كانت تلقى ردود فعل واسعة النطاق لدى العراقيين ، الذين كانوا يدركون اصرار كل من بريطانيا وفرنسعلى مواصلة اعتداءا م على الشعب العربي ، وعبر عن حالة الاستياء والتذمر هذه محمد الجليلي (– نائب الموصل –

٣٥- محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي الثالث لسنة ١٩٥٦-١٩٥٧ ، الجلسة (١٥) في ١٦ نيسان ١٩٥٧ ، ص٢٩٥-٢٩٦.
٣٦- سامي باشعالم : كان عضوا في مجلس النواب عن لواء الموصل ، عرف بمعارضته سياسة الحكومات العراقية المتعاقبة الداخلية والخارجية . عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ،ج١،ص٨١.
٣٧- محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي الرابع لسنة ١٩٥٧ ، الجلسة (١٠) في ٢٢ كانون الثاني ١٩٥٨ ،ص١٤٣.
٣٨- محمد الجليلي(١٩٠٣-١٩٨٠) : اكمل دراسته في الولايات المتحدة الامريكية بحصوله على شهادتي البكالوريوس والماجستير في العلوم ، انتخب نائباً عن لواء الموصل في مجلس النواب . ابراهيم خليل احمد ،التأريخ والمؤرخون الموصليون المعاصرون ، في كتاب موسوعة الموصل الحضارية ،مج ٥ ، جامعة الموصل ، ١٩٩٢ ،ص٣٤٤-٣٤٥.

بالجلسة الثانية عشرة المنعقدة في كانون الثاني : ، الذي اكد ان من الخطأ القول ان الميثاق المذكور اسهم بتوفير الاستقرار في المنطقة ، وفيما يأتي نص كلمته :" ان ميثاق بغداد لم يخدم القضية العربية ولم يحقق الاستقرار في الشرق الاوسط طيلة هذه المدة، او أليس الاعتداء على الدول العربية الاخرى اليمن و...، ببعيد عن الاذهان، كل هذه القضايا ان دلت على شيء فانما تدل على عدم احترام دول الميثاق للميثاق نفسه والها م ، اما بالنسبة للأستقرار في منطقة الشرق الاوسط ، فاي استقرار حل خلال هذه المدة وانما كانت هذه المنطقة وما زالت غير مستقرة وتوشك ان تكون مصدر لاندلا ع حرب عالمية "[٣٩] .

يمكننا ان نستنتج مما سبق حرص العراقيين في دعوة الحكومات العراقية المتعاقبة ضرورة عدم مسايرة سياسة الدول الغربية واهدافها ، لسبب بسيط يتعلق بانتهاج تلك الدول اساليب من شأ ا الحيلولة دون حصول العرب على استقلالهم، بل ولجوئها لأستخدام القوة العسكرية ضد بعض البلدان التي تروم تعزيز سياد ا الوطنية ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ، تعرض اليمن الى عدوان بريطاني سافر يستهدف النيل من استقلالها ، الأمر الذي حظي باهتمام اعضاء مجلس النواب في اثناء مناقشا م لسياسة العراق الخارجية في المجالين العربي والدولي.

٣٩- محاضر مجلس النواب ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي الرابع لسنة ١٩٥٧ ، الجلسة(١٢) في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٨ ،ص١٨٥.

الخاتمة:

على ضوء استعراض ما وثقته محاضر مجلس النواب من آراء ابداها اعضاؤه بشأن العدوان البريطاني على اليمن يمكن استخلاص الحقائق الآتية:

اولا: كان الرأي العام العراقي مدركا عدم توافق طموحاته الوطنية والعربية مع توجهات الحكومات العراقية المتعاقبة ، التي استمرت في سياسة الموالاة مع دول الغرب (بريطانيا ، فرنسا،الولايات المتحدة الامريكية الى حد كبير ، وقد القى نوابه باللوم على الاوساط الرسمية بسبب ترددها في اتباع سياسة اكثر وثوقا مع البلدان العربية ومنها اليمن – موضوع الدراسة – مطالبين بتحرك الحكومة العراقية منفردة او عبر التنسيق مع الدول العربية في اطار الجامعة العربية لممارسة الضغط على الحكومات الغربية لوقف اعتداءا ا المستمرة ضد الشعب العربي ، وبخاصة بريطانيا العضو في ميثاق بغداد الذي يضم العراق ايضا ، التي راحت تشن عدوانا سافرا على الأراضي اليمنية ، واتخاذ موقف عربي موحد يدفع بريطانيا الى الكف عن تلك التجاوزات .

ثانيا: برزت من خلال الجلسات البرلمانية لمجلس النواب دعوات اعضائه الذين يعبرون عما يدور في الشارع العراقي من مشاعر وطنية رجال الحكومة العراقية اهمية تقوية

علاقات العراق الرسمية والشعبية مع اليمن في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ، التي تكاد تكون منعزلة عن المحيط العربي ، مما يتطلب توفير مستلزمات العون والمناصرة لها حتى تتمكن من مواجهة العدوان البريطاني على اراضيها، لاسيما وان الجامعة العربية لاتزال غير قادرة على اداء واجبا ـا المعروفة على الشكل المطلوب.

ثالثا: اتضح من مجريات البحث استقطاب اوساط الرأي العام العراقي هموم العرب الذين كانوا يكافحون من أجل صون استقلال اوطا ـم ، وهي الحقائق التي عبر عنها النواب في اثناء مناقشا ـم للقضايا العربية ، فعلى الرغم من المشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي كان يعاني منها العراقيون جراء تدخل الحكومة البريطانية بشؤون بلادهم الداخلية ، لكن ذلك لم يحل دون ايلائهم العدوان البريطاني على اليمن الاهتمام الذي يستحقه ، وشغلت الآراء التي قدمها الأعضاء والاصوات التي تعالت داخل اروقة مجلس النواب ، حيزا في تلك الجلسات البرلمانية التي اغنيت في تعليقات الاعضاء واجوبة رجال الحكومة العراقية عليها.

رابعا: برزت حقيقة من طيات البحث تجلت في متابعة العراقيين التطورات والاحداث السياسية التي كانت تمر ـا الامة العربية ، وجاءت طروحات اعضاء مجلس النواب ودعوا ـم الساسة العراقيين في توفير الدعم اللازم للشعب اليماني في مقاومته للعدوان البريطاني على بلاده ، دليلا على ذلك الاهتمام ، على الرغم مما كانت تعرف به اليمن من عزلة سياسية على الصعيدين العربي والرسمي ، وافتقادها الى علاقات تجارية وسياسية مع البلدان العربية والاسلامية ، ويبدو ان حرص العراقيين ومطالبتهم الحكومة العراقية والدول العربية قد آتت ثمارها في اتخاذ الجامعة العربية قرارات سياسية كانت تأثيرا ـا ايجابية في وقف ذلك العدوان ومساندة اليمن في استكمال مستلزمات سيادته الوطنية .